

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

مركز حرمون للدراسات المعاصرة هو مؤسسة بحثية وثقافية وإعلامية مستقلة، لا تستهدف الربح، تعنى بشكل رئيس بإنتاج الدراسات والبحوث المتعلقة بالمنطقة العربية، خصوصا الواقع السوري، وتهتم بالتنمية الثقافية والتطوير الإعلامي وتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي وتعميم قيم الحوار واحترام حقوق الإنسان، إلى جانب تقديم الاستشارات والتدريب في الميادين السياسية والإعلامية للجهات التي تحتاج إليها في المجتمع السوري انطلاقا من الهوية الوطنية السورية.

يعمل مركز حرمون للدراسات المعاصرة لتحقيق أهدافه من خلال مجموعة من الوحدات التخصصية (وحدة دراسة السياسات، وحدة البحوث الاجتماعية، وحدة مراجعات الكتب، وحدة الترجمة والتعريب، وحدة المقاربات القانونية) وعدد من برامج العمل (برنامج الاستشارات والمبادرات السياسية، برنامج الخدمات والحملات الإعلامية وصناعة الرأي العام، برنامج دعم الحوار والتنمية الثقافية والمدنية، برنامج مستقبل سورية)، ويمكن للمركز أن يضيف برامج جديدة بحسب حاجة المنطقة والواقع السوري، ويعتمد المركز آليات متعددة في إنجاز برامج، كالمحاضرات وورشات العمل والندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية والنشر الورقي والإلكتروني.

الدوحة، قطر

+974 44 885 996

إسطنبول، تركيا

+90 212 524 0404

harmoon.org

المحتويات

3	ملخص الدراسة.....
4	الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة.....
4	أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها.....
4	ثانياً: أهداف الدراسة.....
4	ثالثاً: تساؤلات الدراسة وفرضياتها.....
4	رابعاً: منهج الدراسة وإجراءاته.....
5	خامساً: مجالات الدراسة.....
5	1- المجال المكاني.....
5	2- المجال الزمني.....
5	3- المجال البشري.....
6	سادساً: مفهومات الدراسة.....
6	سابعاً: الدراسات السابقة.....
7	الفصل الثاني: نتائج الدراسة الميدانية.....
7	أولاً: نتائج عامة حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والصحي لأسر الحالات.....
8	ثانياً: الوضع الاقتصادي ودوره في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال.....
8	ثالثاً: التسرب المدرسي ودوره في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال.....
9	رابعاً: دور المنظمات الدولية والحكومية في الإقليم لمعالجة مشكلة عمالة الأطفال في المخيم.....
9	استنتاجات الدراسة.....
10	الحلول والتوصيات المقترحة.....
11	التوصيات.....
11	خاتمة.....
12	ملحق (بطاقات الحالات وتقاريرها).....

12	الحالة رقم (1)
12	مكان العمل
13	تقرير الحالة
13	الحالة رقم (2)
14	مكان العمل
15	تقرير الحالة
15	الحالة رقم (3)
16	مكان العمل
16	تقرير الحالة
16	الحالة رقم (4)
17	مكان العمل
18	تقرير الحالة
18	الحالة رقم (5)
19	تقرير الحالة
20	الحالة رقم (6)
21	مكان العمل
21	تقرير الحالة

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور متغيرات الحرب واللجوء في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال السوريين في مخيمات اللجوء في إقليم كردستان، والأعباء والآثار السلبية التي يتحملها الطفل السوري، وذلك من خلال بحث معمق عن حالات عدة من الأطفال المنخرطين في سوق العمل الذين انقطعوا من خلاله عن دراستهم وحرموا من طفولتهم في مخيمات اللجوء وخارجها.

وهنا لا يمكن تعميم هذه الدراسة على الأطفال كلهم في المخيمات، لكنها بالمقابل تكشف الأوضاع الصعبة التي يمر بها الطفل السوري اللاجئ، سواء منها النفسية أم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، ومدى تأثيرها في الطفل السوري ومستقبله.

جاءت الدراسة في فصلين. الفصل الأول عرضنا فيه الخطوات المنهجية للدراسة (مشكلة الدراسة وأهميتها، أهداف الدراسة، مجالات الدراسة، التعريفات الإجرائية والدراسات السابقة)، وكذلك تأثير الحرب ودورها في انتشار هذه الظاهرة الخطرة على الطفل، وخطر استمرار ظاهرة العمالة وتبعاتها. وفي الفصل الثاني عرضت نتائج الدراسة والاستنتاجات.

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها

تفتقد مخيمات اللاجئين السوريين في إقليم كردستان إلى قاعدة بيانات دقيقة. لكن من خلال الدراسات والملاحظات الميدانية تبين أن الأسر السورية في المخيمات تعاني سوء الأوضاع المعيشية والتعليمية، وأن عدم وجود كاسب حقيقي في أغلب الأسر هو ما دفع تلك الأسر إلى السماح لأطفالها بالعمل وترك دراستهم وتعليمهم.

إن الذي يعطي الموضوع أهمية هو أن الطفل من الفئات المستضعفة في المجتمع ويعجز عن توفير احتياجاته بنفسه من دون مساعدة الآخرين، والحاجة ملحة جدًا لمساعدة الأطفال فمرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، ففيها تتشكل شخصيته ويكتسب المعارف الضرورية ويحصل على ثقة المجتمع والعالم نحوه.

ولسعة انتشار هذه الظاهرة الخطرة التي أصبحت مصدر القلق عند دول العالم جميعها تقريبًا، فإن المنظمات الدولية وحكومات العالم تحتفل في 11 حزيران/ يونيو من كل عام "باليوم العالمي ضد عمالة الأطفال".

إضافة إلى أن مشكلة عمالة الأطفال في مخيمات اللجوء في إقليم كردستان لم تلق ذلك الاهتمام، علمًا أن المشكلة بازدياد في مخيمات الإقليم وتحتاج إلى مزيد من الاهتمام من الجهات الحكومية والمنظمات الدولية ذات الشأن.

ثانيًا: أهداف الدراسة

- 1- فهم الأسباب التي تدفع أطفال المخيمات إلى اللجوء إلى سوق العمل.
- 2- معرفة مدى انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في مخيمات إقليم كردستان.
- 3- الوقوف على دور المنظمات المدنية والدولية والحكومية وما قدمته للحد من ظاهرة عمالة الأطفال.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة وفرضياتها

- 1- هل للوضع الاقتصادي دور في انتشار عمالة الأطفال.
- 2- هل للتسرب المدرسي دور في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال.
- 3- ما الذي قدمته المنظمات الدولية والحكومية والمدنية للحد من انتشار هذه الظاهرة.

رابعًا: منهج الدراسة وإجراءاته

جرى الاعتماد في هذه الدراسة على منهج (دراسة الحالة) التي توفر عددًا من النقاط المهمة من تجارب الأطفال العاملين في مخيمات اللجوء في إقليم كردستان، وقد جرى تنفيذ دراسات الحالة عن طريق:

1- الملاحظة: جرت ملاحظة عامة لسلوك عدد كبير من الأطفال السوريين العاملين في مخيمات الإقليم ومن ثم اختيار عينة مكونة من ستة أطفال من الجنسين كليهما ومعتمدة على التنوع في المهنة. واستخدم أسلوب الملاحظة بوصفه معطى من معطيات جمع البيانات من خلال ملاحظة الحالة من جميع النواحي وكذلك علاقتها بمحيط الأسرة والعمل، وتدوين جميع ما يخص الحالة والأسرة والعمل. 2- المقابلة: في البداية جرت زيارة عشر حالات من أجل الحصول على الموافقة لأجل المقابلة، وجرى الحصول على ست موافقات من أصل تسع زيارات، وقد شملت المقابلة كلاً من الحالة والأبوين أو أحدهما وصاحب العمل.

3- الوثائق: وتشمل شهادات التحصيل العلمي، والوصفات الطبية إن وجدت.

وقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات في أثناء الدراسة، منها:

- 1- صعوبة إقناع معظم أسر الحالات بأن المقابلة لا تستخدم سوى في البحث ومن دون نشر الأسماء والصور، وكذلك عدم الإجابة عن الأسئلة المحرجة بالنسبة إليهم.
- 2- صعوبة الحصول على إجابات جديّة ومقنعة من أصحاب العمل خشية على سمعتهم الشخصية، وتحسباً لأي مساءلة قانونية قد تحدث لاحقاً بشأن عمل هؤلاء الأطفال لديهم.
- 3- بعد المخيم عن مكان إقامة الباحثة، إذ كان الباحث يضطر إلى مرافقة شخص من المخيم في كل زيارة ومقابلة، ومن ثم تطلّب هذا الإجراء مزيداً من الوقت والجهد وبخاصة عند مقابلة أصحاب العمل.

خامساً: مجالات الدراسة

1- المجال المكاني

اختير مخيم "دوميز" لإجراء الدراسة فيه لأنه يعدّ من أقدم مخيمات اللاجئين السوريين وأكبرها في إقليم كردستان، حيث أنشئ هذا المخيم عام 2011، منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة السورية. ويسكن المخيم حالياً حوالي 40 ألف عائلة.

2- المجال الزمني

استغرقت الدراسة حوالي شهر، إذ جرى البدء في 2018/10/10 وانتهى في 2018/11/25.

3- المجال البشري

جرى التركيز على دراسة ست حالات هي:

الحالة	الجنس	العمر	صنف العمل
1- خليل	ذكر	13	مشغل خياطة
2- أميرة	أنثى	13	مطعم

3-	ذكر	9	تصليح دراجات
4-	ذكر	14	مطعم
5-	أنثى	12	ألبسة
6-	ذكر	11	أقمشة

سادسًا: مفهومات الدراسة

- 1- الطفل: بحسب اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في 1989/11/20 في مادتها الأولى التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة، فإن الطفل هو: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".¹
- 2- الأطفال في مخيمات اللجوء: هم الأطفال السوريون الذين يسكنون المخيمات في إقليم كردستان ذكورًا وإناثًا الذين لم تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة.
- 3- عمالة الأطفال: يقصد به تشغيل الطفل واستغلاله في مجالات مختلفة قد تفوق قدراته الجسدية في كثير من الأحيان وبعيدًا من النطاق الأسري وبمقابل أجر مادي بخس. وبحسب اتفاقية حقوق الطفل في مادتها رقم 32، فقد ورد: "أن تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطرًا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارًا بصحة الطفل، أو بنموه البدني، أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي".²

سابعًا: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: "عمالة الأطفال في العراق - الأسباب والحلول" أ.د. سميرة عبد الحسين كاظم.³ هدفت الدراسة إلى التركيز على جوانب مهمة في حياة الطفل من وجهة النظر التربوية والنفسية والاجتماعية، والبحث عن الأسباب التي تشعل فتيل هذه الظاهرة والعوامل المساعدة في ازديادها، والعمل على إيجاد الحلول الملائمة للقضاء على ظاهرة عمالة الأطفال بالاعتماد على حديث العينة من الأطفال، وكذلك عينة من المختصين في المجال التربوي والنفسي والاجتماعي. اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة في جمع البيانات، إذ بلغ عدد أفراد العينة 120 طفلًا وطفلة، وعينة من المختصين بلغت عددها 18 فردًا. وقد توصلت الباحثة إلى أن نسبة الأطفال العاملين هي ما بين عمر 10 و15 وأن نسبة الذكور أكثر من الإناث. ومن أبرز أسباب هذه الظاهرة هي: "انخفاض مستوى دخل

لتنصوص ومواد اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989/. استشارات قانونية مجانية، حمامة نت www.mohamah.net في 2015/1/15
 مجنود اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989/ www.unicef.org /1989
 https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=29535³

الأسرة وتدني مستوى التعليم"، ولذلك اقترحت معالجة المشكلة بالقضاء على بطالة الكبار، والاعتماد على سياسة التعليم المجاني أو الأقل تكلفة والملائمة لقدرات الأسرة الفقيرة، وكذلك اعتماد مناهج تعليمية محفزة على كسب المهارات والمعارف.

ومن النتائج أيضًا انعدام دور الرقابة الاجتماعية والحكومية، ولذلك اقترحت رصد الحالات التي تحضن عمل الأطفال في الأماكن الخطرة، وذلك من خلال تفعيل دور أجهزة التفتيش والرقابة. وأوصت الدراسة بالاطلاع على تجارب الدول في هذا المجال وتعاون المؤسسات كافة للوقوف على أهم المعوقات ومكافحتها ومنع استغلال الأطفال.

الدراسة الثانية: "عمالة الأطفال وتأثيرها في صحتهم النفسية في قطاع غزة" سفيان إسماعيل محمد مطر. فلسطين⁴.

هدفت الدراسة إلى الوقوف على تأثير عمل الأطفال في صحتهم النفسية وفي حياتهم الاقتصادية والمعيشية في قطاع غزة. واعتمد الباحث على أسلوب المقابلة وملء الاستبيانات.

جرت الدراسة في محافظات غزة الخمسة ما بين عامي 2004 و2005، وقد بلغ حجم العينة 780 طفلًا عاملاً، وكانت المقابلات جميعها مع الذكور لصعوبة مقابلة الإناث، فيما شملت الدراسة أعمار الأطفال ما بين 8 و9 أعوام، ومعظم الحالات تعمل في الورشات الصناعية والتجارية والزراعية أو باعة جوالين، فيما بلغ عدد أطفال العينة المقيمين في المخيمات حوالي 400 طفل، ومنهم 15 متروجًا.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو أن متوسط أعمار الأطفال العاملين هم من عمر 8 إلى 14 سنة، وتعد هذه المرحلة العمرية من المراحل الخطرة في حياة الطفل. واتضح من خلال الدراسة أن الأطفال العاملين المقيمين في المخيمات نسبتهم أكثر حيث تعدت 51 في المئة، ويعانون أكثر من غيرهم الحالة الاقتصادية السيئة. ومن نتائج الدراسة أيضًا مدى تأثير العامل الاقتصادي وضعف مستوى التحصيل الدراسي وبعض الاضطرابات النفسية والصحية في ظاهرة عمالة الأطفال وانتشارها.

الفصل الثاني: نتائج الدراسة الميدانية

أولاً: نتائج عامة حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والصحي لأسر الحالات

من خلال زيارة الحالات ودراسة أحوالهم تبين أن الوضع العام لأسر الحالات قد تضرر كثيرًا بسبب الأوضاع والحرب القائمة في بلدهم، وتبين أيضًا أن الوضع الأشد تأثيرًا فيهم في قرار السماح لأطفالهم باللجوء إلى سوق العمل في سن مبكرة هو الوضع المعيشي الصعب، وهو ما أثر في الوضع الاجتماعي والتعليمي والصحي الذي تضرر بسبب الأوضاع نفسها، وقد تبين بأن لتلك الأوضاع انعكاسات سلبية جدًا

<https://amthabetnet.files.wordpress.com/2017/12/8-nd8b9d985d8a7d984d8a9-d8a7d984d8a3d8b7d981d8a7d984-d988d8aad8a3d8abd98ad8b1d987d8a7-d8b9d984d989-d8b5d8add8aad987d985-d8a7d984d986d9811.pdf>

على حياة الطفل السوري اللاجئ، إذ دفعته إلى سوق العمل وأبعده عن التعليم وحرمته من العيش في أجوائه الطفولية.

ولهذا فإن أسر الحالات جميعاً قد أكدت عدم مسؤوليتها عن دفع أطفالها إلى سوق العمل، إذ ألقى اللوم على الأوضاع المعيشية الصعبة التي يمرون بها من جرّاء الحرب والجوع. وهناك توافق آخر لأسر الحالات إذ لا توجد أي منظمة دولية أو حكومية أو مدنية تهتم لوضع هؤلاء الأطفال وأسباب تركهم للمدرسة ولجؤهم إلى سوق العمل، الأمر الذي ساعد على انتشار ظاهرة عمالة الأطفال انتشاراً أوسع.

ثانياً: الوضع الاقتصادي ودوره في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال

أجابت خمس حالات من أصل ست بأن سوء الحالة المعيشية للأسرة هو الذي دفعها للجوء إلى سوق العمل في سن مبكرة ما عدا الحالة الأولى "خليل"، إذ وضحت والدته قائلة: "على الرغم من سوء حالتنا المعيشية إلا أنه بعد لجوئنا وإقامتنا في هذا المخيم زارتنا لجان تقويم من إدارة المخيم كي تقيم حالة خليل التعليمية وأخبرونا أن ننتظر ردهم بخصوص التحاقه بالمدرسة، إلا أنها تأخرت في الرد وحتى قرارهم بشأن خليل كان محجماً لذلك اضطررنا إلى إرسال خليل إلى العمل وهو صغير لأننا فقدنا الأمل في متابعته الدراسة".

وأجمعت أسر الحالات على أن عمل الأطفال في سن مبكرة له تأثيرات سلبية عدة في شخصية الطفل مباشرة وكذلك له تداعيات سلبية أخرى على أسرة الطفل وعلى المجتمع كله. أما بالنسبة إلى الحالة الثالثة "شيران" والحالة السادسة "دليار" فقد أصرا على ضرورة العمل، وإن كانا صغيرين، وعلى الرغم من أجر عملهما القليل الذي لا يكفي إلا لشراء الخبز فقط إلا أنه أفضل من عدمه.

ومن خلال أجوبة الحالات عن التساؤل الأول، أكد أن للوضع المادي الرديء دور مهم في دفع الأطفال إلى سوق العمل مبكراً.

ثالثاً: التسرب المدرسي ودوره في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال

أجابت الحالات الست بالتوافق مع ذويهم وأصحاب العمل عن التساؤل الذي طرح من الباحث عن التسرب المدرسي ودوره في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال وانتشارها، وكان هناك توافق بأن التسرب المدرسي له دور كبير وهو عامل مساعد جداً في اتساع دائرة المشكلة.

وبحسب والد الحالة السادسة "دليار" فإن التسرب المدرسي أحد العوامل الرئيسة والمساعدة في لجوء الطفل إلى سوق العمل في أقرب فرصة عمل تتاح له وبخاصة في المخيمات، لأن الاهتمام بالتعليم قليل جداً. وهذا ما أكدته والدة الحالة الثانية "أميرة": (أما نحن أسر الأطفال فإن الأمر واضح أمامنا بعدم استفادة

أطفالنا من المدارس بالشكل المطلوب لذلك وللحاجة الزائدة فإننا ننتظر حجة بسيطة للسماح لأطفالنا بالخوض في سوق العمل ولو على حساب دراستهم وتعليمهم).

أما بخصوص ما إذا كانت بعض الحالات تتراد المدرسة. فقد تبين بأن الحالة الوحيدة التي تتراد المدرسة هي الحالة الثالثة "شيروان" الذي يعمل في الصيف فقط، أما باقي الحالات فقد حسمت الأمر بأنه من الصعب العودة إلى المدرسة لأنه قد فات الأوان، وهذا ما أكده بعض أصحاب العمل من خلال أجوبتهم عن أسئلة الباحث حول الحالات ورغبتهم في العودة إلى المدرسة، وأضافوا بأنه يتضح على الحالات أنهم باتوا يحبون العمل أكثر من الدراسة.

أكد ذوو الحالات جميعهم عدم زيارة أي منظمة أو جهة تابعة للمدرسة بغرض متابعة وضع الحالة أو محاولة عودتها إلى المدرسة، وينتج من هذا بأن وضع المدارس في المخيمات ليس بجيد. ولقد جرى التأكيد من خلال أجوبة ذوي الحالات وأصحاب العمل، وكذلك ملاحظات الباحث في الموضوع، بأن التسرب المدرسي له دور كبير ويعد من العوامل الرئيسة في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال.

رابعاً: دور المنظمات الدولية والحكومية في الإقليم لمعالجة مشكلة عمالة الأطفال في المخيم

إن الأجوبة عن هذا التساؤل كانت واضحة من ذوي الحالات بأن المنظمات الحكومية وغيرها لم تقدم أي مساعدة مادية أو نفسية أو أي مساعدة أخرى لغرض معالجة ظاهرة عمالة الأطفال في المخيم، بل كان هنالك شبه إجماع من ذوي الحالات على أن المنظمات الموجودة في المخيم، الحكومية والدولية، لم تسأل عن وضع الأطفال العاملين دون السن القانوني سوى بعض الإحصاءات التي لم تكن خاصة بهذا الغرض وإنما لأغراض أخرى مثل الإحصاءات العامة للاجئين المقيمين في المخيم.

وبحسب والدة الحالة الأولى "خليل": (كانت أمالنا معلقة على المنظمات لمساعدة خليل بخصوص تسربه من المدرسة ولجونه إلى سوق العمل دون السن القانونية، إلا أن المنظمات خيبت أملنا ومن ثم اضطررنا إلى إبقاء خليل في عمله، ما أدى إلى إبعاده عن المدرسة تمامًا).

وقد اتضح من خلال المناقشة مع الحالات وذوهم انعدام دور المنظمات الحكومية وغيرها في تخفيف وطأة ظاهرة عمالة الأطفال في مخيم دوميز.

استنتاجات الدراسة

في هذه الدراسة جرى التركيز على وضع الطفل السوري اللاجئ والمقيم في مخيمات إقليم كردستان الذي لجأ إلى سوق العمل في سن مبكرة، والوقوف على الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعانيها وأشكال العنف الذي تعرض لها، وذلك من خلال المقابلة المباشرة والملاحظة لكل ما يتعلق بسلوك الطفل وبخاصة

في ما يخص تساؤلات الدراسة بهدف تقديم دراسة واقعية حول مجموعة من الأطفال الذين لجؤوا إلى سوق العمل في سن مبكرة، ومدى خطر هذه الظاهرة واستمرارها، وأثرها في شخصية الطفل مستقبلاً. وقد تبين أن أحد الأسباب الرئيسة في لجوء الطفل إلى سوق العمل مبكراً هو سوء الوضع المادي للأسرة، وهذا ما أكدته الحالات الست، وكذلك التسرب المدرسي وما له من دور كبير في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال وخصوصاً في المخيمات.

وقد اتضح أيضاً أن ذوي الحالات معظمهم قد سمحوا لأولادهم باللجوء إلى العمل وترك الدراسة لعدم تحملها أعباء المصروفات المدرسية الزائدة، إضافة إلى عدم رضا ذوي بعض الحالات عن طرائق التعليم في المخيمات. وكذلك بالنسبة إلى مساعدة المنظمات الحكومية وغيرها لذوي الحالات الذين أرغمتهم الأوضاع على دفع أولادهم إلى سوق العمل في سن مبكرة، فكان واضحاً عدم وجود أي مساعدات جديدة.

إن جميع هذه الأسباب ساهمت قسرياً في لجوء الأطفال إلى سوق العمل مبكراً، الأمر الذي أثر كثيراً في عالمهم الطفولي، وهذا ما عبرت عنه الحالات جميعاً وبأنهم ما عادوا يهتمون كثيراً بطفولتهم بل باتوا يفكرون مع الكبار لتأمين المستلزمات الأساسية لمعيشتهم.

يمر الأطفال في هذا العمر في مرحلة خطيرة قد تؤدي إلى تنشئة غير سليمة اجتماعياً ونفسياً. فالانتهاكات التي تعرضت لها الحالات (الحرمان من اللعب والزيارات وعدم إمكان تناول وجبات جيدة أو شراء ملابس جديدة) والانتهاكات الجنسية وما تعرضوا له من مشاهد مؤثرة، ذلك كله يثبت أن الحالات مهددة بتنشئة غير سليمة من النواحي كلها.

الحلول والتوصيات المقترحة

نظراً إلى الأوضاع الصعبة التي يمر بها اللاجئ السوري في المخيمات وبخاصة الطفل السوري اللاجئ، فقد أجبرته الحرب القائمة على اللجوء إلى سوق العمل مبكراً، تاركاً وراءه حقه في التعليم والترفيه. وبسبب استمرار الحرب السورية وبقاء الطفل السوري في المخيمات، فإنه يعاني فيها تهديدات عدة، كالحاجة التي أرغمته على ترك دراسته وتحمل خطر العمل الجسدي والنفسي.

تقترح الدراسة حلولاً عدة من شأنها الإسهام في تحسين وضع الأطفال السوريين العاملين:

1- العمل على تفعيل القوانين المتعلقة بعمالة الأطفال وحقوقهم وتطبيقها على أطفال المخيمات في الإقليم.

2- تأمين احتياجات الأطفال من اللوازم المدرسية ومتابعة شؤونهم من حكومة الإقليم ومنظمة اليونيسيف المختصة بمساعدة الأطفال المحتاجين ومراقبتهم في الالتزام وعدم تسربهم من المدرسة ومن ثم اضطرابهم إلى اللجوء إلى العمل تحت ضغط الحاجة.

3- تقديم الدعم اللازم لمعلمي المدارس في المخيمات للتمكن من استمرار عملية تعليم الأطفال، وخصوصًا المرشدين الاجتماعيين لأهمية دورهم في إقناع الأطفال وأسراهم للحد من انتشار ظاهرة التسرب المدرسي، لأن هذه المشكلة أساسية جدًا في لجوء الأطفال إلى العمل.

التوصيات

- 1- إجراء مسح شاملة ومزيد من الدراسات والبحوث في هذا المجال، وبناء قاعدة بيانات متكاملة عن الأطفال السوريين المقيمين في مخيمات الإقليم من حيث عددهم وفئاتهم العمرية وقطاع عملهم لمعرفة حجم ظاهرة عمالة الأطفال وخطرها.
- 2- متابعة الأسباب التي تؤدي إلى التسرب المدرسي ومحاولة إيجاد الحلول الملائمة له من خلال مديري المدارس في مخيمات الإقليم.
- 3- تعاون المؤسسات الإعلامية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية كافة في الإقليم، لمنع استغلال الأطفال من أي شخص أو جهة كانت.

خاتمة

إن الذي يجري على أرض الواقع حتى اللحظة يدل على أن المأساة السورية مستمرة، وأن الجهد الدولي الذي بذل لإيجاد الحلول لها قد باء بالفشل، وهذا يعني أن الأمراض والمشكلات النفسية والاجتماعية في تزايد، ومن تلك المشكلات ظاهرة عمالة الأطفال لأن الأطفال هم الفئة الأكثر عرضة لمخاطر الحرب وما بعدها.

وما توصل إليه البحث من معطيات تشير إلى أن ظاهرة عمالة الأطفال في حالة تفاقم مستمر وخصوصًا في مخيمات اللجوء، وأن الطفل السوري يتعرض لانتهاكات عدة بسبب الأوضاع القائمة وأن هذه الانتهاكات لها أبعاد وأثار آنية ومستقبلية طويلة المدى في الطفل السوري أولاً وفي المجتمع السوري ككل، فالوضع المادي الصعب وما ينتج منه من حالات التسرب المدرسي ستؤدي إلى خلق مشكلات مثل الأمية والتربية غير السليمة وغيرها من المشكلات التي تنبئ بمستقبل كارثي لجيل كامل من الأطفال السوريين.

إن ظاهرة عمالة الأطفال ستبقى في دائرة الاتساع ما دامت المشكلة السورية قائمة، ولا بد من وجود بعض الحلول لها وهناك أطراف عدة من الممكن العمل معها لسهولة التوصل إلى نتائج ملموسة بهذا الخصوص، كحكومة الإقليم والمنظمات الدولية التي تعمل على حماية الطفولة واللاجئين وكذلك المجتمع وأسر الأطفال.

وأخيرًا نذكر بعدم وجود أي دور للحكومة السورية المؤقتة والائتلاف الوطني السوري بهذا الخصوص، وكذلك المجلس الوطني الكردي ومنظمات المجتمع المدني كلها.

ملحق (بطاقات الحالات وتقاريرها)

الحالة رقم (1)

اسم الحالة	خليل
اسم الأم	سلوى
العمر	14
قطاع العمل	مشغل خياطة
مدة الدوام	11 ساعة
عدد أفراد الأسرة	6 أفراد
ترتيب الحالة بين الأولاد	الولد الرابع
المستوى التعليمي للحالة	الصف السابع
المستوى التعليمي للوالدين	الأم: الصف التاسع
أعلى مستوى علمي في الأسرة	الأم: الصف التاسع
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الوالدة والحالة
أمراض مزمنة	لا يوجد
مفقودون	لا يوجد
إعاقات في الأسرة	الأب قبل الوفاة
عدد الكاسبين في الأسرة	2

توفي الأب إثر مرض مزمن، كان البيت مؤلفًا من غرفتين صغيرتين ومنافع صغيرة جدًا، وكان أثاث البيت قديمًا.

مكان العمل

مكان العمل كان محلًا كبيرًا على شارع عام في مدينة دهوك قريب من أزمة السوق، وكان ممتلئًا بماكينات الخياطة المختلفة. يقوم صاحب العمل بالتوبيخ عند حدوث أخطاء في العمل، فكان يوبخ العمال جميعًا وبخاصة صغار السن لكنه كان حريصًا على عدم شتمهم، وبحسب قول خليل فإن مكانته في العمل كونه مشرفًا على سير أمور المشغل جعل صاحب العمل يعامله بلطف وأكثر تقديرًا من غيره من العمال، وقد ذكر خليل إحدى المواقف التي حدثت بينه وبين صاحب العمل الذي شتمه بكلمات مثل "يا حيوان" وغيرها إلا أنه في النهاية وعندما هدأ غضبه قبل رأسه واعتذر منه مرات عدة.

تقرير الحالة

الوضع الصحي والجسدي للحالة كان جيداً، النظافة وترتيب اللباس كان مقبولاً، فاللباس الذي كان يرتديه كان تدل على سوء الحالة المادية للأسرة، ومن خلال الأسئلة تبين أن الحالة يفضل عدم الاختلاط وأن تكون علاقاته مع أصدقائه في العمل فقط، وكان واضحاً عليه تأثره بالوضع المعيشي السيئ للأسرة وبخاصة والدته التي تعاني تأمين المصروف اليومي لهم.

عندما بدأت الحوادث السورية تسوء قررت عائلة خليل النزوح وذلك في صيف 2013 وتوجهت إلى إقليم كردستان لأن الإقليم أقرب وأسهل للتنقل لتسكن في إحدى أكبر مخيماته وهو مخيم دوميز، تقول والدة خليل "قررنا النزوح لأسباب عدة وأهمها مرض زوجي الذي كان مصاباً بداء الفيلة، وكذلك سوء حالتنا المادية وانعدام فرص العمل في بدايات الثورة، والأهم من ذلك كله هو خوفي على أولادي الشباب من التجنيد الإجباري، فهذه الأسباب كلها اجتمعت في وقت واحد لذلك قررنا النزوح".

لم ينخرط خليل في العمل قبل النزوح وكان يتابع دراسته بشكل طبيعي، إلا أن -وعلى حد تعبيره- ازدياد سوء الوضع المادي للأسرة وحدوث بعض المشكلات العائلية نتيجة الحاجة وقلة الاهتمام المدرسي في المخيم وخصوصاً في بداية النزوح هو ما أجبره على اللجوء إلى سوق العمل.

جسد خليل الملائم وثقته بنفسه وحرصه على الالتزام بمواعيد العمل جعل صاحب العمل يثق به أكثر ويسلمه مهمة المراقبة على العمل عند غيابه، وهذا ما أكده صاحب العمل الذي كان راضياً عنه.

الوضع التعليمي للأسرة الحالة كان منخفضاً ما عدا الأم، أما خليل فكان مقبولاً حيث كان يكتب ويقرأ بصورة جيدة لكن ببطء. وبالنسبة إلى عودته إلى الدراسة فقد أكد عدم عودته لأنه أساساً أهمل الدراسة لمساعدة الأسرة، وقد أقرت والدته بأن التسرب المدرسي له دور كبير في لجوء الطفل إلى سوق العمل الأمر الذي يساعد على انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع، وقد شارك الأخ الأكبر للحالة بالحديث قائلاً: "المهم أنه يعرف القراءة والكتابة وهذا يكفي أمثالنا وملائم جداً".

أما بالنسبة إلى راتب خليل فعلى الرغم من قلته إلا أنه كان يبدو جيداً لأسرته ولم يأخذ خليل من راتبه سوى القليل ويسلمه لوالدته بالكامل، فخليل لا يدخن وأجرة ذهابه إلى العمل كانت على صاحب العمل وليس لديه "موبايل"، تقول والدة خليل: "إننا نجلب حاجات البيت معظمها من دكاكين الحارة بالدين وفي نهاية الشهر وعندما يستلم خليل راتبه ندفعه كله لأصحاب المحلات".

الحالة رقم (2)

اسم الحالة	أميرة
الأم	نورة
العمر	13
قطاع العمل	مطعم

مدة الدوام	9 ساعات
عدد أفراد الأسرة	5 أفراد
ترتيب الحالة بين الأولاد	البنات الثانية
المستوى التعليمي للحالة	الابتدائي
المستوى التعليمي للوالدين	الابتدائي
أعلى مستوى تعليمي في الأسرة	البنات الكبيرة ثانوية عامة
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الحالة
أمراض مزمنة	الأب مصاب بمرض (نوبات فقدان الوعي)
مفقودون	لا يوجد
إعاقات	لا يوجد
عدد الكاسبين	الحالة والأب عندما تتحسن صحته

على الرغم من الأعوام الثلاثة التي قضتها الأسرة إلا أنها لم تتكيف بعد مع نمط العيش في المخيم، حيث كانت الأسرة قبل الزواج تسكن في مدينة حمص وفي منزل كبير. وبيتهم الحالي غرفة واحدة كبيرة مصنوعة من التوتياء بالكامل بمساعدة إحدى المنظمات، حيث يعانون حرارة التوتياء في الصيف وبرودتها في الشتاء.

مكان العمل

مكان العمل هو مطعم كبير جدًا ونظيف في حرم جامعة دهبوك، وكان عمل الحالة أميرة هو تنظيف الطاولات حال انتهاء الزبائن من الأكل والشرب، ولم يسمح للأميرة بالجلوس إلا عند وقت الغداء الرسمي للعمال والاستراحة هي نصف ساعة فقط، وكان مسموحًا للأميرة تناول أي شيء من المشروبات والحلويات وغيرها لكن من دون جلوس. مكان العمل مزدحم طوال النهار وكان على أميرة أن تبقى واقفة لمراقبة الزبائن ضمن القسم المحدد لها بالتنظيف، صاحب العمل كان ودودًا جدًا مع عماله ومع أميرة خصوصًا لأنها صغرى العاملات عنده، وقد علق صاحب العمل على وجود أمثال أميرة في هذه الأماكن للعمل "إنه أمر مؤسف جدًا لكن الحاجة هي التي تتحكم في مصير هؤلاء الأطفال، فأنا شخصيًا لست راضيًا عن عملها لكنني قبلت ذلك خدمة لهن ولعائلتها المحتاجة، حتى إنني حين أرفع صوتي عليها في بعض الأحيان أشعر بالخجل وأعتذر منها مباشرة كي لا تشعر بالنقص". صاحب العمل كان راضيًا عنها لأنها كانت تقوم بأعمال أخرى داخل مكان العمل وهذا ما كان يسعد صاحب العمل، وبحسب صاحب العمل فإنه حريص جدًا على مراقبة الحالة وغيرها من الفتيات لعدم تعرضهن لأي اعتداءات وبخاصة الجنسية.

تقرير الحالة

شكل الحالة يبدو أكبر من عمرها، صحتها جيدة، وكانت سريعة الحركة وقليلة الحديث، لباسها كان مقبولاً، ثقتها ورضاها عن نفسها كانت ظاهرة من خلال أحاديثها، كانت تجيب عن الأسئلة باختصار، علاقاتها الاجتماعية كانت محدودة جداً بحسب قولها قد لا تتجاوز حدود مكان العمل والبيت، أما شعورها تجاه عائلتها كان يشبه شعور الكبار من حيث الحرص على تأمين حاجات البيت وكذلك حرصها على البقاء في عملها.

نزحت الأسرة أول مرة من مدينة حمص السورية إلى مدينة المالكية وبقيت هناك حوالي عام ونصف، ثم نزحت عام 2015 مرة ثانية إلى إقليم كردستان وسكنت في مخيم دوميز. وبحسب ما وضحت والدة الحالة فإن "أميرة" كانت تحب العمل وتفضله على الدراسة حتى قبل الزواج، وعندما ساءت الأوضاع وشاهدت أميرة صعوبة معيشتنا وكذلك عدم استفادة الطلاب من المدرسة لقلّة الاهتمام وتعيين أساتذة المدرسة بحسب الوساطات لا بحسب الكفاءات، قررت ومن دون تردد ترك الدراسة.

وكان للتسرب المدرسي في بداية الزواج وقبل أن تتحسن أوضاع التعليم في المخيم دور مهم وعامل مساعد على لجوء الحالة إلى سوق العمل لمساعدة والدها بحسب تعبير ذوي الحالة. أفراد الأسرة جميعهم كانوا راضين عن عمل أميرة لأنه المصدر الأساس في دخل الأسرة. الحالة النفسية للحالة كانت مستقرة، ولم يبدُ عليها الانزعاج من وضعها بل كان المهم عندها ألا تحتاج أسرته إلى شيء، أما وضعها الاجتماعي فكان قاصراً على علاقات العمل، وبحسب قولها فإنها تعوض ذلك بمشاهدتها لأفلام الكرتون لأن العمل لم يعد يسمح لها بممارسة ألعابها الطفولية مع صديقاتها.

الحالة رقم (3)

اسم الحالة	شيروان
اسم الأم	سعاد
العمر	9 أعوام
قطاع العمل	تصليح دراجات
مدة الدوام	8 ساعات
عدد أفراد الأسرة	5
ترتيب الحالة بين الأولاد	الولد الكبير
المستوى التعليمي للحالة	الصف الثالث
المستوى التعليمي للوالدين	الابتدائي
أعلى مستوى تعليمي في الأسرة	الابتدائي

مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	الحالة والاب أحياناً
أمراض مزمنة	لا يوجد
مفقودون	لا يوجد
إعاقات	لا يوجد
عدد الكاسبين	2

البيت غرفة وحيدة بنتها لهم إحدى المنظمات التي تساعد العائلات المدومة في المخيم، ومطبخ مصنوع من الخشب والنايلون. أثاث البيت واللباس الذي كان أفراد الأسرة يرتدونه كان يدل على الوضع المادي المزري للأسرة.

مكان العمل

المحل في المخيم نفسه مصنوع من التوتياء، ضيق وغير نظيف، إضافة إلى رائحة الزيوت المحروقة والضجيج طوال ساعات العمل، صاحب المحل كانت معاملته قاسية جداً مع شيروان يوبخه دائماً، ويبصق في وجهه، ويشتمه عند الغضب بكلمات مؤلمة. وقد علل صاحب العمل تعامله بأنه توصية والده كي يتقن الصنعة بصورة أسرع وأفضل.

تقرير الحالة

الخجل والحذر كانا واضحين على تصرفات شيروان حتى في أثناء الحديث مع والديه، فربما كان متأثراً من طريقة تعامل صاحب العمل معه، لباس الحالة كان متسخاً طوال الوقت بسبب طبيعة العمل، الوقت الوحيد الذي كان شيروان يلتقي ببعض أصدقائه للعب معهم هو في أثناء عودته من العمل، وفي يوم الجمعة لأنه عطلة الرسمية.

كان شيروان كتوماً جداً، وكانت تربية والديه في المنزل من ناحية النصائح والتحذيرات الزائدة مؤثرة فيه كثيراً. بالنسبة إلى وضع شيروان الدراسي فلم يكن القرار بيده، لأنه ما يزال صغيراً، لكن والده أفاد بأنه سمح لشيروان بترك الدراسة أو إهمالها، ليس طمعاً في راتبه لأن راتبه "لا يساوي شيئاً مقابل مصروفه المدرسي، وإنما المصروفات الزائدة واللوازم المدرسية وعدم مساعدة المنظمات لنا لا مادياً ولا معنوياً ولهذه الأسباب يعمل شيروان".

لم يتكيف شيروان مع جو العمل كثيراً بل كان دائماً يحاول خلق الحجج لعدم الذهاب إلى العمل، وقد عبر عن ذلك بنفسه قائلاً: "رفقاتي عم يلعبو أكثر مني وأنا دائماً شغل شغل شغل".

الحالة رقم (4)

اسم الحالة	غمكين
------------	-------

اسم الأم	لم ترغب في ذكر اسمها
العمر	14
قطاع العمل	مطعم
مدة الدوام	8 ساعات
عدد أفراد الأسرة	6 أفراد
ترتيب الحالة بين الأولاد	الولد الثاني
المستوى التعليمي للحالة	الصف السابع
المستوى التعليمي للوالدين	الأب ثانوية عامة
أعلى مستوى تعليمي في الأسرة	ثانوية عامة
مستوى دخل الأسرة	وسط
مصادر الدخل	الحالة والأخ الأكبر
أمراض مزمنة	لا وجد
مفقودون	لا يوجد
إعاقات	لا يوجد
عدد الكاسبين	2

كان البيت مؤلفًا من غرفتين ومطبخ صغير مصنوع من الخشب والنايلون، في بداية نزوح الأسرة كان وضعهم المعيشي صعبًا جدًا لذلك اضطر الأب وكذلك الأم إلى السماح للحالة باللجوء إلى سوق العمل إلا أنهما لم يكونا راضيين عن عمل الحالة.

مكان العمل

مطعم كبير وفخم بدرجة 5 نجوم، واقع في إحدى الأحياء الراقية في مدينة دهوك، عمل الحالة في المطعم كان تقديم الوجبات السريعة للزبائن عند بداية جلوسهم في المطعم، وكانت تلك الوجبات ضيافة المطعم للزبائن، وبحسب قول الحالة فإن صاحب العمل كان تاجرًا كبيرًا جدًا، وبسبب انشغاله الدائم فإنه لم يوجد في المطعم إلا قليلًا، لذلك كان مدير المطعم، وهو لاجئ سوري أيضًا، هو من استقبل الباحث نيابة عن صاحب العمل، وقد لاحظ أن سبب التعامل اللطيف من مدير المطعم مع الحالة لأنه يعلم حال اللاجئين وحاجتهم إلى العمل، جو المطعم العام كان ملائمًا جدًا من حيث النظافة والهدوء وكذلك الموقع، لولا وجود قسم خاص بـ "الأراكيل"، وربما سيكون له تأثير كبير في الحالة ومن في عمره من الموجودين هناك.

تقرير الحالة

صحة الحالة كانت جيدة، لا توجد علل مرضية ولا تشوهات في الجسد، اللباس وأناقة المظهر كانا من شروط العمل في ذلك المطعم. ثقة بالنفس واضحة، وذكاء جيد قدرته على الحديث كانت تدل على قوة شخصيته.

كان "غمكين" مسهمًا لدرجة كبيرة في تقديم مصروف الأسرة من خلال راتبه الشهري، وقد كسب بذلك رضى أفراد الأسرة ومنحه العمل دعمًا معنويًا عاليًا. لم يكن الحالة راغبًا أبدًا في العودة إلى المدرسة، حتى وإن تحسنت أوضاعهم المعيشية، وقد سَوَّغ تركه الدراسة: "صحيح أنني لم أكن أحب الدراسة كثيرًا إلا أن الوضع المعيشي السيء للأسرة كان السبب الرئيس لتريكي للمدرسة واللجوء إلى سوق العمل مبكرًا لكنني غير راغب في العودة إلى الدراسة من جديد".

وإلى جانب الحاجة المادية الملحة التي تسببت في لجوء الحالة إلى العمل، فكان للتسرب المدرسي الذي خلق فراغًا واضحًا لدى الحالة إسهام في دخوله في سوق العمل، بحسب ما عبر عنه والد الحالة، وكذلك والدته.

وقد أكد صاحب العمل وجود الخجل لدى الحالة "في الأيام الأولى من العمل كان يخجل كثيرًا من الوقوف أمام الزبائن، لكن في ما بعد تحسن وضعه وهو الآن يؤدي عمله كما يطلب منه". وكان يبدو على الحالة تكيفه الزائد مع مكان عمله، لذلك كان يبقى أحيانًا أكثر من شهر من دون أن يزور أهله في المخيم، علمًا أن المخيم قريب جدًا من مدينة دهوك حيث مكان عمل الحالة.

الحالة رقم (5)

اسم الحالة	شيرين
اسم الأم	بهية
العمر	12 عامًا
قطاع العمل	محل ألبسة
مدة الدوام	11 ساعة
عدد أفراد الأسرة	8 أفراد
ترتيب الحالة بين الأولاد	البنات الثانية
المستوى التعليمي للحالة	الصف السابع
المستوى التعليمي للوالدين	التعليم الأساسي
أعلى مستوى تعليمي في الأسرة	الزوجة الثانية: الصف التاسع
مستوى دخل الأسرة	وسط
مصادر الدخل	عمل الحالة والأب

أمراض مزمنة	لا يوجد
مفقودون	لا يوجد
إعاقات	لا يوجد
عدد الكاسبين	الحالة والأب

البيت كبير مكون من ثلاث غرف ومطبخ مدهون ومفروش بالكامل والحاجات معظمها متوافر. الوالد متزوج بزوجة ثانية، والزوجتان تسكنان في المنزل نفسه، لذلك كانت والدته الحالة تلقي اللوم على وجود الزوجة الثانية معها في البيت نفسه، ووالدة الحالة هي التي قابلت الباحث، لأن الأب رفض المقابلة بحجة انشغاله بالعمل، وعند الزيارة إلى مكان العمل اضطر الأب إلى المقابلة لأنه هو نفسه صاحب العمل.

تقرير الحالة

محل ألبسة نسائية كبير ومرتب، على شارع عام في مدينة دومايز القريبة من مخيم دومايز نفسه، وقد اختار صاحب العمل الذي هو والد الحالة بيع الألبسة النسائية وألبسة الأطفال اعتماداً على وجود الحالة معه في المحل بحسب تعبيره: "لأن محلاً كهذا يحتاج إلى وجود فتاة للتعامل مع الزين بسهولة، فزين المحل معظمهم من النساء".

أما الحالة شيرين فلوحظ عليها الارتباك والقلق في أثناء المقابلة، وخصوصاً في أثناء وجود صاحب العمل "والدها"، فكانت تنظر إليه في أثناء الحديث، ويتعثر لسانها في بعض الكلمات، ما يدل على أنه ربما كان يسيء التعامل معها، إلى درجة أنه كان يوجه إليها كلمات قاسية، حتى عند وجود الزين مثل: "يا بنت الكلب، ويا بقرة"، وما شابه ذلك.

الحالة شيرين كانت أنيقة ومرتبة، لا توجد مشكلات صحية سوى اعوجاج بسيط في رجلها اليسرى. ارتباكها المتكرر في أثناء العمل وفي البيت، وخصوصاً عند وجود الأب، كان يدل على عدم استقرار حالتها النفسية، وكان القلق واضحاً عليها عند محاولة حمل الأشياء خوفاً من السقوط من يديها.

غادرت الحالة شيرين الأراضي السورية مع عائلتها في الشهر التاسع من عام 2012 عندما زادت الأوضاع سوءاً بسبب الحرب القائمة، وعندما كانت الحالة في سورية كانت متابعة لدراساتها بصورة طبيعية، وكانت مجتهدة، بحسب قول والدتها، لكن الواضح أن الأب هو الذي أثر في الحالة ودراساتها للتفرغ للعمل لمساعدته، وقد لمح والد الحالة أن عمل الفتاة بهذا العمر إلى جانب والدها أفضل كثيراً من ضياع الوقت في المدارس التي لا تقدم أي فائدة للطلاب.

بينما الحالة شيرين كانت مستاءة جداً من تعامل والدها معها سواء في البيت أم في العمل، وقد استغلت غياب والدها بعض الوقت قائلة: "كل الذي حصل معي من تركي للمدرسة ولجؤي إلى سوق العمل في هذا العمر كان والدي هو السبب فيه".

لم يكن لديها الوقت الكافي للزيارات، وكذلك لم يسمح لها بالخروج من البيت كثيرًا إلا إلى العمل، وأما حالتها النفسية فكانت سيئة جدًا، حتى أن والدة الحالة قالت بأنه حدثت معها اضطرابات نفسية شديدة في بداية الزواج، لكنها الآن أفضل كثيرًا.

لم يكن الأب مهتمًا بالتعليم بل كان يفضل لأولاده تعليم المهن عوضًا عن الدراسة بحسب قوله، لأن المهنة هي التي تمنح الشخص القيمة والاحترام في هذه الأيام، وقد شاركت في الحديث الزوجة الثانية لوالد الحالة قائلة: أنا أفضل دراسة الأطفال على العمل مهما كانت الأوضاع، لأنه بالتأكيد سيؤثر في شخصيتهم الاجتماعية والنفسية، وفي مستقبلهم.

وكانت الحالة قد أصيبت بصدمة نفسية في إثر تعرضها للتحرش الجنسي عندما كانت تعمل مستخدمة في أحد المطاعم بمدينة دومييز، لذلك على الرغم من سوء معاملة والدها معها إلا أنها تشعر بالراحة معه أكثر من غيره.

الحالة رقم (6)

اسم الحالة	دليار
اسم الأم	وسيلة
العمر	11
قطاع العمل	محل أقمشة
مدة الدوام	حوالي 10 ساعات
عدد أفراد الأسرة	7
ترتيب الحالة بين الأولاد	الولد الثالث
المستوى التعليمي للحالة	الصف الرابع
المستوى التعليمي للوالدين	الأب: التعليم الأساسي / الأم: أمية
أعلى مستوى تعليمي في الأسرة	الأخت الكبيرة: الصف العاشر
مستوى دخل الأسرة	تحت الوسط
مصادر الدخل	عمل الحالة والأب عند استطاعته العمل
أمراض مزمنة	لا يوجد
مفقودون	لا يوجد
إعاقات	لا يوجد
عدد الكاسيين	2

تعاني الأسرة الوضع المعيشي السيئ، لذلك كانت تسكن في خيمة ليس فيها إلا الحاجات الأساسية وكلها قديمة قدمها لهم فاعلو الخير من مواطني الإقليم. والد الحالة لا يستطيع العمل لوجود ألم في ظهره فقط يضع بسطة صغيرة يبيع عليها الجوارب وما يتقاضاه الحالة مقابل عمله أسبوعاً كاملاً قد لا يكفي مصروف يوم واحد. ترك الحالة الدراسة ولجأ إلى سوق العمل وكذلك أخته الكبيرة بسبب مصروفات المدرسة، وقد تلجأ هي أيضاً إلى العمل لتأمين مصروفات الأسرة اليومية.

مكان العمل

هو محل للخياطة وبيع الأقمشة للاجئ سوري مقيم في المخيم، محل وسط من حيث الحجم ومملوء بالأقمشة والمعدات، عمل الحالة دليار هو التنظيف والترتيب، وفي بعض الأحيان يساعد الزين بحمل البضائع إلى بيوتهم، وخصوصاً النساء، ويكافأ من الزين معظمهم بألف دينار عراقي أو خمسمئة دينار. صاحب العمل كان معجباً بطريقة عمله وذكائه وسرعة حركته في أثناء العمل، وبأن لديه رغبة قوية في التعلم، لكن الخياطة تحتاج إلى وقت طويل كي يتعلمها الشخص، فهو دائماً عندما ينتهي من عمله يجلس أمامه، وينتبه إلى طريقة عمل الماكينة.

الحالة دليار كان راضياً جداً عن العمل، وعن صاحب العمل: "في كثير من المرات كان صاحب العمل يناديني بكلمات مثل "يا حجش" وغيرها وكنت أتضايق من كلماته في بداية العمل عنده لكنني في ما بعد تعودت ولم أعد أتضايق من كلماته لأنني أعلم بأنه يمازحني، فهو يحبني كثيراً". راتب الحالة قليل جداً لكن بحسب صاحب العمل "الأطفال الذين في عمره يأتون ليعملوا عندنا من دون مقابل مادي، فقط لأجل تعلم الصنعة، لكنني أساعد دليار لوجه الله، لأن وضعهم المعيشي صعب".

تقرير الحالة

الجسد نحيل وواضح عليه سوء التغذية، اللباس قديم، سريع الحركة والحديث، يتأتى في الكلام قليلاً، وقد أكد والده بأن التأتأة حدثت معه بعد النزوح، وكان يخجل كثيراً من المشاركة في الحديث. غادرت أسرة الحالة بلدهم في سورية في إثر انفجارات كبيرة ومنتالية عدة حدثت في بلدهم في صيف 2013، وكانت الحالة دليار صغيراً حينها ومتابعاً لدراسته يقول والد الحالة: "لم يكن متوقعاً أبداً أن يحدث معنا هذا الوضع الذي نحن فيه اليوم فيضطر أولادي إلى ترك دراستهم والعمل ساعات طويلة لأجل تأمين خبزنا، ودليار كونه وحيداً من الذكور كان مدلاً وكنا نتوقع له مستقبلاً أفضل لكن حصل ما حصل". أما ما يخص تعليم الحالة فقد أكد الأب أنه من الصعب أن يعود دليار إلى الدراسة، لأن "الأسرة معتمدة عليه حالياً في تأمين مصروف البيت، فهو الآن يقرأ ويكتب وهذا هو المهم حالياً". لم يكن للمنظمات أي دور في مساعدة دليار وأمثاله وقد عبر والد الحالة عن ذلك بقوله: "لقد ترك دليار وأخته الدراسة بسبب المصروفات الزائدة للمدرسة من شراء الكتب والدفاتر واللباس وغيرها، وقد مر وقت طويل ونحن ننتظر مساعدة المنظمات لكن يبدو أن المنظمات لا تساعد المحتاجين إلا بالحكي وعلى وسائل الإعلام فقط".

كان يبدو على دليار تكيفه مع عمله الحالي، فهو لا يستيقظ باكراً وإنما حوالي الساعة العاشرة صباحاً، وله استراحة بعد الظهر، ومكان عمله في السوق حيث حركة الناس، لذلك كان سعيداً فقط يشتهي من راتبه القليل.

ومن المشاهد المؤثرة التي تعرض لها الحالة كانت مشاهدته أحد التفجيرات عن قرب، وكانت والدته ترجع سبب تأتاته في الحديث إلى تلك الحادثة، فكان كلما سمع صوتاً مفاجئاً يرتجف مباشرة، وأكثر الأحلام المزعجة التي كان يحلم بها كانت حول التفجيرات والأصوات المزعجة، بحسب تعبيره.



harmoon.org